لله المشرق والمغرب يعني له قطرا المشرق والمغرب وما بينهما ملكا فلا يختص
شيء ان يكون لذاته قبلة لان الجهات كلها شيء واحد وانما تصير قبلة
لان الله هو الذي جعلها قبلة فلا اعتراض عليه وهو قوله يهدي من يشاء
يعني من عباده الى صراط مستقيم يعني الى جهة الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه
السلام قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا الكاف في قوله وكذلك
كاف التشبيه جه للشبه به وفيه وجوه احدها انه معطوف على ما تقدم
من قوله في حق ابراهيم ولقد اصطفيناه في الدنيا فكذلك جعلناكم امة وسطا
الثاني انه معطوف على قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فكذلك
هديناكم وجعلناكم امة وسطا الثالث قيل معناه كما جعلنا قبلتكم وسطا
بين المشرق والمغرب كذلك جعلناكم امة وسطا يعني عدولا خيارا وخير الامور
اوساطها قال زهير هم وسط يرضى الانام بحكمهم اذا نزلت احدى الليالي بمعظم
وقيل متوسطة والمعنى اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في
الدين وهو تحريفهم وتبديلهم وسبب نزول هذه الاية ان رؤساء اليهود
قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء
ولقد علم محمد انا اعدل الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله
هذه الاية وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا انكم
الامم توفون سبعين امة انتم اخرها وخيرها واكرمها على الله عز وجل قوله
تعالى لتكونوا شهداء على الناس يعني يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم رسالة
ربهم وقيل لتكون امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس اجمعين
ويكون الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا يعني معدلا مزكيا
لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار
الامم الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسال الله الانبياء
عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة
للحجة فيقولون امة محمد تشهد لنا فيؤتى بامة محمد عليه الصلاة والسلام
فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين علموا وانما اتوا بعدنا

كغلو النصارى في عيسى وتقصير اليهود في الدين

فيسال

فيسال هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا
فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم خ عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح وامته يوم القيمة فيقال
له هل بلغت فيقول نعم اي رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون
ما جاءنا من بشير ولا نذير فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وامته
فيجاء بكم فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا زاد الترمذي
وسطا قال عدلا قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي وما
جعلنا صرفك عن القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس وانما حذف
ذكر الصرف اكتفاء بدلالة اللفظ عليه وقيل معناه وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
يعني الكعبة الا لنعلم من يتبع الرسول فان قلت ما معنى قوله الا لنعلم
وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قلت اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب
والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بالموجود
والمعنى لنعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل
الا لنعلم يعني لنرى وقيل لنميز من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب
على عقبيه وقيل معناه الا لنعلم رسلي وحزبي واوليائي من المؤمنين من
يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وكان من شان العرب اضافة ما فعله
الاتباع الى الكبير كقولهم فتح عمر العراق وجبى خراجها وانما فعل ذلك اتباعه
عن امره وقيل انما قال الا لنعلم وهو بذلك عالم قبل كونه على وجه الرفق بعباده
ومعناه الا لتعلموا انتم اذ كنتم جهالا به قبل كونه فاضاف العلم الى نفسه
رفقا بعباده المخاطبين وقيل معناه لنعلم ذلك موجودا … في علمه ان تحويل القبلة
سبب لهداية قوم وضلالة اخرين ومعنى من يتبع الرسول اي يطيعه
في امر القبلة ويصلي اليها ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى ما كان عليه من الكفر

Copyright © King Saud University